

المادة: الفكر السياسي القديم والوسيط

الموضوع: التعريف بالفكر السياسي وتطوره

المرحلة: الثانية

التاريخ : ٢٠١٤/١٠/١٢

مفهوم الفكر السياسي :-

قبل الخوض في تعريف الفكر السياسي ينبغي علينا معرفة ماهو المراد بالفكر، اذ يعرف بأنه عبارة عن: (( الربط بين عدة معلومات للحصول على معلوم جديد ,وتحويل المجهول الى معلوم)) وقيل فيه أيضا انه (( حركة الذهن من المجهول إلى سلسلة من المقدمات المعلومة ، ثم حركته من تلك المقدمات المعلومة إلى ذلك المجهول المطلوب وتحويله إلى معلوم))، أما السياسة فلها الكثير من التعاريف التي وضعت لبيان ماهيتها وطبيعة معناها فإختلفت هذه التعاريف باختلاف الغاية التي كان يقصدها معرفوها ما بين تعريف فلسفي وآخر واقعي وثالث قانوني ورابع سلوكي ، وسنكتفي هنا بالإشارة الى هذا التعريف الذي يجمع بين معناها النظري والعملية والذي ينظر لها على انها ((حكم الجماعة الانسانية وإدارة شؤونها ، واتخاذ القرارات العامة المتعلقة بحماية وجودها وإدامة قيمها وضمان مصالحها وتحقيق أهدافها وإستثمار قدراتها ، وتنظيم علاقاتها وتفاعلاتها وتوجيهها في الداخل والخارج)).

وإنطلاقاً مما تقدم يعرف الفكر السياسي بأنه (( التأمّلات الذهنية التي تبحث في الظواهر السياسية وتحاول التعرف عليها وصفاً ودراسة وتحليل في سبيل تكوين مفهوم محدد عن هذه الظاهرة او تلك )) وكذلك يعرف بأنه (( النتائج الفكرية والتأمّلات العقلية حول الظاهرة السياسية ( السلطة السياسية ) والتي تستهدف تغيير الواقع السياسي او التبرير له)).

أصناف الفكر السياسي :-

انطلاقاً من التعريف الاخير للفكر السياسي سنقوم بتصنيف هذا الفكر الى ثلاثة أصناف هي:-

١- الفكر السياسي التنبؤي :- هو النتائج الفكرية التي تستهدف تغيير الواقع السياسي ، فإذا التغيير المنشود جذري وشامل ، فهو فكر سياسي تنبؤي جذري ، وإذا كان التغيير المنشود جزئي ومحدود ، فهو فكر سياسي تنبؤي إصلاحى .

٢- الفكر السياسي التبريري :- هو النتائج الفكرية التي تستهدف تبرير الواقع السياسي ، لضمان استمراره وديمومته .

٣- الفكر السياسي الوصفي :- وهو الدراسات التي تقوم بمهمة وصف وعرض الافكار السياسية التي تم انتاجها من قبل .

ان العقل الانساني انشغل عبر التاريخ وحتى يومنا هذا بالبحث في خمسة موضوعات كبرى أساسية في صورة اسئلة حاول البحث عن اجاباتها وهي:-

-ما هو الله ؟

-ما هي الطبيعة ؟

-ما هو الانسان ؟

-ما هو التاريخ ؟

-ما هو المجتمع ؟

وبحكم الطبيعة الشاملة لموضوعات هذه الاسئلة ، كان العقل الانساني مضطراً في كثير من الاحيان الى تجزئتها الى موضوعات فرعية يضع لكل منها سؤاله الخاص الذي يبحث عن إجابة له ، وانطلاقاً من هذا التصور فإن البحث في الظاهرة السياسية ، هو محاولة للإجابة عن السؤال الكلي (( ما هو المجتمع؟ )) لان الظاهرة السياسية ظاهرة انسانية اجتماعية . إلا ان السؤال عن ماهية الظاهرة السياسية وان كان سؤالاً متفرعاً عن سؤال المجتمع ، يبقى في حد ذاته سؤالاً متسع الحدود والابعاد لذلك فإن محاولة الاجابة عنه ، تفترض تقسيمه الى اسئلة

فرعية ، وهذه الاسئلة التي كانت وما تزال محور الفكر السياسي وموضوع بحثه وتأمله هي :-

- ما هو أصل السلطة السياسية ومصدر شرعيتها ؟

- ما هو شكل السلطة السياسية ؟

- ما هي وظيفة السلطة السياسية ؟

- ما هي طرق تداول السلطة السياسية ؟

وفي هذه الاسئلة واجابات العقل الانساني عنها ، اجتمعت وتجمع كل موضوعات الفكر السياسي ومحاوره ، أياً كان موقفنا من تلك الاسئلة والاجابات ودرجة قبولنا أو رفضنا لها.

مراحل تطور الفكر السياسي :-

مر الفكر السياسي بمراحل تطور عديدة منذ نشأته الاولى الى الوقت الحاضر وتتمثل هذه المراحل بالآتي :-

أولاً :- الفكر السياسي القديم ويتكون من ثلاثة اقسام رئيسية هي :-

١- الفكر السياسي في بلاد الشرق القديم : وهي مصر - وادي الرافدين - الهند- فارس - الصين.

٢- الفكر السياسي في اليونان القديمة : وهذا الفكر يعد من أرقى انواع الفكر السياسي في التراث الفكري الانساني ، وذلك لما قدمه من مساهمات فكرية بالغة الاهمية ، ونتيجة لتأثيره الواضح في كل الفلسفات الفكرية التي اعقبته تقريبا ، وقد تبلور هذا الفكر خلال ما يسمى بـ ((العصر الذهبي)) لأنثينا ، ذلك العصر الذي يعتبر العصر الذهبي للفلسفة السياسية ، بصفة عامة ، وقد امتد منذ القرن الخامس قبل الميلاد ، وحتى القرن الثاني قبل الميلاد ( تقريبا) وقد

ارتقت هذه الفلسفة وبلغت الشأن العظيم ، بفضل مساهمات العديد من الفلاسفة ابرزهم ( سقراط ، افلاطون ، وأرسطو ) .

٣- الفكر السياسي الروماني :- ( ٢٠٠ ق.م - ٤٧٦ م ) : وهو الفكر الذي عقب الفكر اليوناني ، وأقام مبادئه على نفس مبادئ الفكر اليوناني فكان مقلد ينذر فيه الابداع ويبدأ هذا الفكر بازدهاره وسيادته بظهور الفلاسفة الرومان الكبار امثال بوليب وشيشرون وسنكا . وينتهي ببداية العصور الوسطى .

ثانياً : الفكر السياسي في العصور الوسطى :- وتبدأ هذه الحقبة زمنياً بتاريخ سقوط روما وزوال الامبراطورية الرومانية الغربية ، على يد القبائل الجرمانية البربرية سنة ٤٧٦ م . وتنتهي بسقوط القسطنطينية ( استتبول حالياً ) عاصمة الامبراطورية الرومانية الشرقية ، على يد الاتراك العثمانيين بقيادة ( محمد الفاتح ) في عام ١٤٥٣ م .

وتقسم فترة العصور الوسطى الى قسمين : -

١- الفكر السياسي في مرحلة المسيحية والاقطاع ، وقد بدأت هذه الفترة بظهور الدين المسيحي ، في الجزء الاخير من العصور القديمة وتقارب الفلسفة السياسية مع مبادئ الدين المسيحي ساعد في ظهور فئة من الفلاسفة السياسيين المسيحيين ، الذين قدموا أفكار سياسية قائمة على مبادئ الدين المسيحي وبرزت المواضيع التي خاضوا فيها العلاقة بين الدولة والكنيسة . ثم كان عصر الاقطاع الذي يبدأ بزوال امبراطورية شارلمان سنة ٨١٤ م ، ثم بدأ في التلاشي في أوروبا منذ القرن الثالث عشر الميلادي ، وساد في عصر الاقطاع خليط من الافكار المسيحية والافكار التي تجسد تفكك الامبراطوريات والممالك وقيام الدويلات الاقطاعية ، كأهم الوحدات السياسية في أوروبا المسيحية في تلك الفترة ، استمر عصر الاقطاع حتى بزوغ عصر النهضة ، وبداية ظهور وقيام الدولة القومية . ومن ابرز فلاسفة المرحلة المسيحية الاقطاعية هم ( جون سالسبوري - القديس توماس الاكويني - دانتي اليغري - مارسيلو بادو ) .

٢- الفكر السياسي في صدر الاسلام : لقد ساد العالم في فترة العصور الوسطى الحضارة الاسلامية الناشئة ، التي كان لها اساسات فكرية وحضارية واسعة والتي تبدأ بظهور الدين الاسلامي الحنيف في بداية القرن السابع الميلادي سنة ٦٢٢ م على يد خاتم الانبياء سيدنا محمد (صلى الله عليه واله وسلم) وازدهار العلوم والمعارف في تلك الفترة . ومنها الجانب

السياسي ، فجاءت المبادئ الاسلامية موضحة ما يجب ان تكون عليه الدولة الاسلامية ، وتاركة الكثير من تفاصيلها لاجتهادات الفقهاء والمفكرين المسلمين (حسب راي عدد منهم) ، فوضع الاسلام على عاتق المسلمين إيجاد السبل التي تكفل تحقيق المبادئ الاسلامية في كل المجالات العلمية والفكرية والانسانية ومنها السياسية.

ثالثاً : الفكر السياسي في العصور الحديثة :-

ويبدأ هذا العصر بإنهاء العصور الوسطى في عام ١٤٥٣ م ، وهناك من يؤرخ لبدئها بإندلاع الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م ، اما تاريخ انتهائها فهو محل جدل كبير بين المؤرخين ، وتعتمد طريقة تقديم الفلسفة السياسية لهذا العصر تتم عادةً بعرض أفكار اهم الفلاسفة السياسيين الذين ظهروا منذ بداية القرن الخامس عشر الميلادي . وأهم هؤلاء الفلاسفة هم:

- ١- نيقولا ميكافلي : وفلسفته الواقعية القائمة على الفصل بين السياسة والاخلاق
- ٢- توماس هوبز : وفلسفة العقد الاجتماعي والتنظير للملكية المطلقة
- ٣- جون لوك : واهم افكاره العقد الاجتماعي والليبرالية
- ٤- جان جاك روسو : وابرز افكاره العقد الاجتماعي ونظرية سياسة الامة والشعب
- ٥- مونتسكيو : وابرز افكاره الفصل بين السلطات.

والكثير من الفلاسفة والمفكرين السياسيين الذين ظهروا في تلك المدة.

رابعاً : الفكر السياسي المعاصر :-

وتبدأ هذه الفترة منذ بداية القرن العشرين ، وتستمر حتى الآن ، ومن أهم أحداث وسمات هذه

الفترة الزمنية هو:

١- استتباب قوة القومية وتبلور مفهومها العام

٢- نشوء وتبلور الإيديولوجيات السياسية الكبرى

٣- التأكيد بأن الديمقراطية هي أسلوب الحكم الطبيعي و (الاسلم) والبديل الوحيد لـ (الديكتاتورية)

وتحتفل هذه الفترة بوجود عدد يصعب حصره من التيارات والاتجاهات الفكرية والسياسية ،  
ولكن معظم الافكار هذه تدور في إطار مذاهب سياسية ( أيديولوجيات ) محدودة.  
فالفكر السياسي المعاصر يتجسد في هيئة أيديولوجيات سياسية ، هذا الفكر إنقسم ( منذ بداية  
القرن العشرين ) الى ثلاث أقسام رئيسة ، او ثلاث مذاهب سياسية كبرى هي :-  
١- المذهب الفردي : ويتمثل في الديمقراطية التقليدية ، المحافظة أو المتحددة.  
٢- المذهب الاشتراكي : ويتمثل في الديمقراطية الاشتراكية ويمكن ان نضيف اليه الماركسية  
٣- المذهب الاجتماعي : وهو وسط ، أي مذهب وسط ( تقريباً ) بين الفردية والاشتراكية.

بالاضافة الى هذه المذاهب يوجد الفكر السياسي الاسلامي المعاصر ونظرياته الفكرية الخاصة  
ببناء الدولة والسلطة والتي تبلورت بشكل كبير في هذا العصر.